أساليب التمكين للعربية وترقيتها في منجزات المجلس الأعلى للّغة العربية

Ways to Empower and Promote Arabic in the Achievements of the Supreme Council for the Arabic Language

عبد القادر حمراني *

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، a.hamrani@univ-chlef.dz

تاريخ الارسال 2021/11/20 تاريخ القبول 2021/11/24 تاريخ النشر2021/11/28

الملخص:

مساعي المجلس الأعلى للغة العربية في خدمة العربية كثيرة و متنوّعة تعكسها أعماله النظرية ومنجزاته التطبيقية التي مسّت جوانب عدّة أسهمت في تشخيص أوضاع العربية والنظر في حالها ومآلها بغية النهوض بها وترقيتها لتواكب متطلبات العصر. وتأخذ بزمام المبادرة في كافّة المجالات العلمية والعملية. والمداخلة هذه تسعى إلى إظهار فاعلية هذه المنجزات، والتنبيه إلى استشرافات المجلس بخصوص اللغة العربية وسط هذا الزخم الحضاري المتسارع الخطى وما يشهده العصر من تطوّر علمي مذهل لا مكانة فيه لغير الأقوياء.

الكلمات المفاتيح: أساليب التمكين للغة العربية ؛ الاستشراف اللغوي ؛ رهانات العصر ؛ العولمة.

Abstract :

The efforts of the Supreme Council for the Arabic Language in the service of Arabic are many and varied, as reflected in its theoretical work and his practical achievements, which have touched on several aspects that have contributed to the diagnosis of the Arab situation and the consideration of its status. It takes the lead in all scientific and practical areas. This intervention seeks to demonstrate the effectiveness of these achievements, and to alert the Council to the language The Arabic language is amidst this rapidly accelerating cultural momentum and the incredible scientific evolution of the times, not the status. There's no place in it for non-powerful people.

Keywords: Arabic language empowerment methods- Consideration of the future of Arabic – modern age - globalization

* عبد القادر حمراني a.hamrani@univ-chlef.dz

تواجه اللّغة العربية في الزّمن الرّاهن تحدّيات جمّة فرضتها متطلبات العصر من ناحية، ومخلّفات الرّكود الحضاري الذي عرفته الأمّة العربية لقرون خلت بفعل ما اعتراها من نكبات وأزمات أفرزتها الحقبة الاستعمارية ومخطّطاتها الرّامية إلى طمس معالم الهوية. وفي مقدّمتها اللغة التي تحمل مخزون إرثها الحضاري. وهي شديدة العلاقة بمنازعها العقدية والحضارية لذلك عُدّت صورة الأمّة وعنوان سيّادتها التي لا تكتمل إلاّ بالتمكين لها وجعلها وسيلة حياة تربط بين الماضي والحاضر. وتستشرف رهانات المستقبل.

ولما كان الأمر بالغ الأهمية في هذا الجانب وسط ما نشهده من آثار العولمة التي ألقت بظلالها على كافة مناحي الحياة، فقد تنبّه المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر[1] إلى مخلّفات هذا المدّ الفكري الذي غزا العالم. وانتشر فيه انتشار النّار في الهشيم. ولا يخفى على ذي لبّ ضرورة التصدّي لهذا المدّ الزّاحف الذي يستهدف خصوصية الشّعوب والأمم. ويجعلها تنصهر في فلسفته الرّامية إلى اجتثاث عناصر الهوية الوطنية. وطمس معالمها. و في ذلك خطورة شديدة قد تعصف بالأمّة. و تقوّض أركانها. و تُحدث القطيعة بين ماضي الأمّة وحاضرها، بفعل الاستلاب الحضاري، وتبعاته الوخيمة. فمن بين سلبيات العولمة أنّها تهدف إلى تقويض المقوّمات الشّخصية وإذابة الخصوصيات القومية. وذلك من خلال التدخّل السّافر في شؤون الغير عبر مجالات حيوية تحرص على توجيهها، ورسم مناهجها التعليمية بما يتناسب وصناعة العقل التّابع والفرد الخانع. وتكون اللّغة هي المستهدف الأوّل كونها الوعاء الذي يحفظ العقيدة والتراث وكل ما يمكن أن يشكّل مرجعية تقف حجر عثرة في وجه مخططات الطّمس والاستلاب. وفي ظلّ مدّ العولمة المشحون بالهيمنة وسبق الإصرار والترصّد لمحو الهوية، باتت اللّغة العربية مستهدفة في عقر دارها خاصّة وأنّ دعاة العولمة الأمريكية لا ينفكّون يقرنون الإرهاب بالثقافة الإسلامية التي تمثّل العربية وعاءها، والتعريب وسيلتها الأساسية.[2]

ولدرء مفاسد هذا التيار الزّاحف حاول المجلس الأعلى للغة العربية التنبيه إلى هذه المخاطر والسعي إلى الأخذ بزمام المبادرة في إيجاد السبل الكفيلة بالنهوض باللّغة العربية وعصرنتها وازدهارها كي تكون قادرة على إثبات ذاتها و عبقريتها، والحفاظ على مجدها. لهذا الغرض عقدت مؤتمرات فكرية عدّة وبرزت على الساحة العملية مجموعة من المشاريع النظرية و التطبيقية كانت حريّة بالدّعم والتنويه.

لقد كانت فلسفة المجلس الأعلى للّغة العربية قائمة على تشخيص راهن اللّغة العربية للوقوف على عوامل تراجعها عن كوكبة اللّغات المتصدّرة لطليعة الركب الحضاري حاليا. و وضع تصوّر شامل يسمح للغة العربية بتبوّء مكان لها يعيد لها مجدها حاضرا ومستقبلا. و كانت منهجية المجلس الأعلى ونظرته قائمة على تصوّر واع ومدروس يقوم على مجموعة من الآليات فضلا عن عقيدته الراسخة المؤمنة بأنّه:

" – لا توجد لغة متقدّمة أو متخلّفة لذاتها، إنّ التقدّم والتخلّف من صفات الناطقين بها.

- اللّغة العربية هي أساسا ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلالة.

- اللّغة العربية ليست خصما يقصي اللّغات الأصلية وفي حاجة للاستفادة من اللّغات الأجنبية النّاقلة للعلم والتقانة والإبداع.
- العربية الفصحى واحدة وموحّدة داخل كلّ قطر وبين الأقطار العربية."[3]

على هذا الأساس كان سعي المجلس الأعلى حثيثا لرفع أداء اللغة العربية والتمكين لها في الوسط الاجتماعي والعناية بإنتاجها المعرفي، وتوطين التقانة، واستغلال التطوّر التكنولوجي، وما جدّ في حقل المعلوماتية، وترجمة المصطلحات العلمية، وغير ذلك ممّا يجب أن تشحن به العربية وهي جديرة بأن تستوعب وتستجيب لمقتضيات العلوم والفنون. كيف لا وهي التي كانت قد نجحت في استيعاب العلوم والمعارف أيام عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية حتى أنّه قيل عنها : عجبت لمن يدّعي العلم ويجهل العربية.

لقد رسم المجلس الأعلى معالم الطريق الذي ستسلكه اللّغة العربية لتأسيس مجتمع المعرفة الذي تكون فيه العناية باللّغة الركن الركين لأيّ تقدّم حضاري. ولما كان منطق الفكر يقتضي أن لا علاج قبل التشخيص فإنّ عمل المجلس الأعلى كان انطلاقه من هذه الفكرة الناظرة في واقع الحال ومتطلبات المآل. وكان تشخيص واقع اللّغة العربية ينذر بما لا يبشّر بالخير. ويدعو إلى ضرورة المبادرة إلى علاج الدّاء ، وتوصيف الدّواء، لتذليل كلّ عقبة كؤود تعترض سبيل تطوّر العربية ورقيّها.

لقد صمدت اللّغة العربية في أحلك الظّروف التاريخية في مواجهة الغزو الاستعماري الرّامي إلى طمس معالمها والقضاء عليها لكنّ كلّ مساعيه قد باءت بالفشل. فهو وإن كان قد همّشها كثيرا فإنّه لم يفلح في القضاء عليها بفضل الله عزّ وجلّ وإرادة المخلصين من أبنائها البررة الذين عملوا على تعليمها في الزوايا والكتاتيب إيمانا منهم بأنّ اللّغة هي إسمنت الوحدة الوطنية، وخطّ الدّفاع الأوّل للأمن القومي. و بالرغم من مختلف الدّسائس التي ظلّت تحاك ضدّها ، وتعمّق من شرخ مأساتها في عقر دارها فإنّ الانعتاق من ربقة هذه المأساة سيظلّ قائما ومرهونا بإرادة سياسية قوية، وتخطيط لغوي مدروس بعناية وتبصّر، مع إمكانية الاسترشاد بما تعاملت به الدّول المتقدّمة في ترقية لغاتها. ونشر ثقافاتها. تلك هي نظرة المجلس الأعلى للّغة العربية، وفكرته المؤمنة بإمكانية ازدهار اللّغة العربية. وجعلها مواكبة لمتطلبات العصر في شتى مناحي الحياة. و كان منهج المجلس الأعلى جامعا بين النّظر في حقيقة ما هو كائن ورسم معالم ما يجب أن يكون. ففي تشخيص راهن اللغة العربية و الوقوف على حقيقة وضعها الميداني تمّ تسجيل جملة من المعوّقات التي تقصم ظهر العربية، و تحول دون عصرنتها. وجعلها لسان حياة، وسبيل حضارة راقية مسايرة لأحداث العصر و مستوعبة لمنجزاته.

لقد أدرك المجلس الأعلى أن لا سبيل إلى إزالة تلك الحواجز، ورفع التحدّي في ترقية اللّغة العربية إلاّ بإعادة الاعتبار لها في الوطن العربي برمّته والتمكين لها في مختلف المجالات. إنّ واقع الحال يشي بأنّ ابتعاد لغة الثقافة التي هي الفصحى عن لغة التخاطب قد أسهم في انزواء العربية في معاقل المدارس وبعض التخصصات الجامعية. وغيابها في جلّ المعاملات اليومية. هذا بالإضافة إلى أنّ وضعنا الحضاري المحتشم لا يسمح للّغة العربية بالرقي

والازدهار. " فاللّغة هي دائما مرآة للوضع الحضاري والمستوى العلمي والتكنولوجي للأمم، ولغتنا لا تنقل في عصرنا الحاضر الأفكار والنظريات العلمية الطلائعية إلاّ بقسط ضئيل. فالوضع الاقتصادي والعلمي للعرب حاليا المتصف بالقليل جدّا من الإبداع والخلق لا يؤتي أي فرصة للغتهم لكي تكون لغة إشعاع علمي حضاري. فالعجز ليس من اللّغة أبدا، فأيّة لغة في الدّنيا يمكن أن تبلغ ما بلغته اللغة الإنجليزية بتفوّق أصحابها علميا وحضاريا. و لولا أنّ العربية لغة الإسلام، ولولا أنّها تحمل من المفاهيم الحضارية والدينية السابقة الوجود والكثير من المفاهيم العلمية التي كانت أساسا لانطلاق الحضارة الغربية لاندثرت منذ زمان أو انزوت إلى لغة تخاطب كباقي اللّهجات. وهذا يفسّر التمسّك الشديد بالتراث. و قد قوي في العشرينيات الأخيرة وهو شيء إيجابي فيما يخصّ التراث اللّغوي والعلمي إلاّ أنّه ليس إلاّ مجرّد دفاع من النّوع السلبي فهو غير كاف."[4]

لقد آمن المجلس الأعلى للغة العربية بأنّ الدّفاع عن اللّغة العربية لا ينبغي أن يظلّ حكرا على التغني بأمجاد الأسلاف، وما حقّقته هذه اللّغة في عصور الازدهار الحضاري، فلابدّ من الخروج من هذه الدّائرة المغلقة التي لا تقدّم شيئا ذا بال يخدم حاضر اللّغة. فالذي لا بدّ منه كامن في الزّجّ بهذه اللّغة في معترك الأقران من لغات العالم الآخذة بزمام المبادرة المتصدّرة لطليعة الركب الحضاري الذي لا مكانة فيه للضّعفاء. ولاشكّ أنّ تحقيق مثل هذا الأمر يتطلّب تخطيطا علميا محكما ومدروسا بعناية وتبصّر كبيرين تتآزر فيه جهود المخلصين من أبناء هذه الأمّة حكّاما ومحكومين، يدفع كلٌّ من موقعه إلى التمكين لهذه اللّغة في مختلف مناحي الحياة. والتشديد على تفعيل آليات البحث العلمي الجادّ والهادف القائم على رؤية مستقبلية متينة الأركان، محكمة البنيان.

يرى المجلس الأعلى أنّ تحيين اللّغة العربية وعصرنتها لا يكون إلاّ بالتفتّح على مستجدّات العلوم والتكنولوجيا وترجمتها إلى العربية لما في ذلك من رفع للمستوى الثقافي للمواطن العربي وانفتاحه على ما يجري من حوله. و قد أكّد المجلس الأعلى على أن العناية بالترجمة أمر حتميّ لا غنى عنه. ولا ينبغي أن ننسى بأنّ الترجمة زمن الخليفة المأمون كانت عامل رقيّ وازدهار ، وإشعاع حضاري في مشرق الأمّة ومغربها. للإشارة فإنّ المجلس الأعلى كان قد نبّه إلى أنّ الترجمة اختصاص وتقنية وأنّها " لم تعد مجرّد نقل من لغة إلى أخرى، أو مجرّد هواية، بل هي علم وفنّ ودراية، يسمّى علم الترجمة (Traductologie) له فروع ومباحث واختصاصات. وتوليه البلدان الواعية برهانات العصر كلّ الرعاية والعناية. وتوفّر له الدولة وأصحاب رؤوس الأموال شروط الازدهار والانتشار. و يحظى النابغون فيه بجوائز لا تقلّ قيمة عن تلك التي تقدّم للعباقرة من الفلاسفة والعلماء والأدباء والفنانين."[5] وكان من بين مطالب المجلس الأعلى خلال هذا الملتقى التطلع إلى إنشاء مؤسسة وطنية أو دار للترجمة تضطلع بنقل العلوم وتقدّم خدمات لمختلف متطلبات سوق العمل خاصّة وأنّ الواقع يشهد تزايدا ملموسا في المبادلات التجارية والمشاريع الاستثمارية بين الدّول وكلّ ما له علاقة بالجانب الاقتصادي.

لقد سجّل المجلس ضعف حركة الترجمة في وطننا العربي. وأبرز خطورة هذا الأمر الذي يوسّع الهوّة بيننا وبين منجزات التطوّر العلمي والتكنولوجي. لذلك دعا إلى ضرورة العناية بترجمة مستجدّات العلوم لأنّ " الاطلاع

على أحدث ما يتوصّل إليه العلماء من الأفكار والنظريات والتحقيقات والإنجازات هو أمر حيوي في زماننا. و لا أتصوّر باحثا لا يرجع إلى ما جدّ من جديد في تخصّصه باستعمال شبكة الانترنت وغيرها من الوسائل الحديثة."[6] و لكي يسهل نقل المفاهيم مثلما تدلّ عليه في نبعها لا بدّ من العناية بترجمة المصطلحات وتوحيدها وهذا ما دعا إليه المجلس الأعلى للغة العربية وعقد له ملتقيات خاصّة كلّلت بطبع منجزاتها. " إنّ في العناية بالمصطلح وقضاياه عناية باللّغة العربية بوصفها لغة علمية وحضارية، ذلك أنّ التحدّيات التي تواجه العربية في هذا المجال كبيرة: فإنّها في حاجة إلى مواكبة التطوّر العلمي والمصطلحي الهائل الذي يشهده العالم اليوم، ولا يمكن لها ذلك إلاّ إذا أصبحت قادرة على أن تعتمد على نفسها غنية بالمصطلحات العلمية والفنية الموحدة المقيسة. وفي الاهتمام بالتعريب وقضاياه تهيئة لإنشاء العلم العربي الخالص والبحث عن الطرائق التي تقرّب العلم من الذّهن العربي بلغته، وترسيخ لجذوره في البيئة العربية."[7]

وقد حرص المجلس على تبنّي المصطلحات التراثية عند التعدّد تحقيقا للتوحّد. للإشارة فإنّ قضية توليد المصطلح لم تعد حكرا على أهل اللّغة وحدهم " وإنّما أصبحت شأنا لصيقا بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشّاملة التي لا تتحقّق باستعمال مصطلحات علمية وتقنية موحّدة متداولة في جميع أطراف الدّولة لتيسّر نقل المفاهيم العلمية والتقنية بدقّة وأمانة."[8]

إنّ معايير تقدّم المجتمعات وتطوّرها أصبحت اليوم تقاس بمدى قدرة هذه الأخيرة على استيعاب ذلك الكمّ الهائل من المصطلحات التي تفرزها مختلف العلوم والمخترعات التقنية. وهنا يبرز دور المؤسسات العلمية في ترجمة المصطلح ونشره. لقد كان حضور المجلس الأعلى للغة العربية ملموسا في هذا الحقل (حقل الترجمة) حيث أصدر مطبوعات في هذا الشأن مثل معجم المصطلحات الإدارية. وكتاب أهمية الترجمة وشروط إحيائها. وكتاب الدليل الوظيفي في التسيير المالي والمحاسبة. وهي أعمال تسهم في تذليل بعض الصعاب وتشجّع على توظيف اللّغة العربية في مختلف مناحي الشّغل وسوق العمل.

إنّ المجلس الأعلى للغة العربية وهو ينبّه إلى ضرورة العناية بالترجمة المتخصّصة يسجّل بامتعاض عجز حركة الترجمة في الوطن العربي عن ملاحقة الحركة العلمية العالمية المتسارعة الخطى. ففي ظلّ غياب لجان عربية متخصّصة في رصد ما يصدر في العالم من كتب جديدة ستظلّ حركة الترجمة بعيدة عن الهدف المنشود وخاضعة للمصادفة، بل ومتخلّفة عن الركب العلمي والحضاري. " وقد بيّنت الإحصاءات التي قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اليونسكو، أنّ أغلب الكتب التي ترجمت إلى العربية بين سنوات 1970-1975 قد مرّت عليها فترة زمنية هامة منذ ظهورها بلغتها إلى حين ترجمتها، تصل هذه الفترة أحيانا إلى 25سنة كاملة، ولا تقلّ في أحسن الحالات عن خمس سنوات، ممّا يجعل القيمة العلمية قليلة الفائدة نتيجة التطوّر السريع الجاري في هذه المجالات. وعلى الرغم من قدم هذه الإحصاءات إلاّ أنّ الأمور لم تتغيّر كثيرا خلال العقدين الماضيين."[9] وجملة

القول في هذا هو أنّ الترجمة لا تكون رافدا تنمويا إلاّ إذا كانت مشروعا متكاملا يسعى للإجابة عن مختلف الأسئلة التي يطرحها الواقع المعيش، وتفرضها متطلبات المستقبل وسط تحديات العولمة.

لقد تعدّدت مشاركات المجلس الأعلى للغة العربية ومسّت مختلف القطاعات التي تعتمد اللغة العربية وسيلة بحث أو تعامل حيث أدلى المجلس الأعلى بدلوه لمعالجة الإشكالات المطروحة في الساحة العلمية والعملية نحو مشكلة صعوبة تعلّم النّحو التي كانت محلّ شكوى من المتعلّمين. حيث عقد المجلس ملتقى دوليا لهذا الغرض(23-24 أفريل2001م) عالج فيه المحاضرون مختلف جوانب هذه المشكلة وقد كلّلت أعمال هذا المؤتمر بطبع هذه المداخلات في كتاب بعنوان تيسير النّحو. أفاد الباحثين في هذا المجال وقدّم حلولا ومقترحات جديرة بالعناية والاهتمام. كما كانت له وقفات على مشاكل المنظومة التربوية وما يعتريها من تحدّيات وعقبات يجب تذليلها عبر إصلاح المنظومة التربوية بما يتماشى ومتطلبات العصر وثوابت الأمّة. فمن المشاريع المستعجلة في هذا إيجاد آليات عملية بغية التمكين للعربية في نفوس المتعلمين، وكذا في الواقع المعيش تمكينا يضمن وفرة الاستعمال في شتى مناحي الحياة. والسّعي إلى تقريبها من ألسنة غير الناطقين بها الأمر الذي يساعد على انتشارها وحيويتها تفاديا لانزوائها في حجرات الدّرس. هذا إلى جانب الإيمان الجادّ " بضرورة الدّخول بقوّة في الإبداع اللّغوي باستحداث وسائل نوعية في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها ونشر ثقافتها، والترويج لها بوصفها لغة مهمّة في التواصل المعلوماتي الحديث، لا تقلّ كفاية عن غيرها من اللّغات. وهذا ما يمكن عدّه عن طريق القياس اللّغوي عوربة. وفي سبيل ذلك يجب أن تبذل أموال طائلة وبسخاء لإنجاز المشاريع اللّسانية التي تجمع الذّخيرة اللّسانية العربية، وتطورها وتهذيبها، بما يساير التدفّق الهائل للمعرفة الإنسانية، بعيدا عن ثقافة إنشاء المؤسسات في مناسبات بعينها لا تختلف كثيرا عن مقامات التأبين والتشييع الجنائزي."[10]

إنّ ترقية اللّغة العربية لا ينبغي أن تقتصر على إحياء التراث القديم، فلابدّ من الانفتاح على تقانات العصر لمواكبة الركب الحضاري لهذا الغرض كانت مشاريع المجلس الأعلى للعربية آخذة في الحسبان هذا الجانب الذي أولته عناية بالغة الأهمية، حيث عقدت لذلك ملتقيات عدّة دولية ووطنية سعت من خلالها إلى تفعيل دور العربية في التحكّم في التقانات الحديثة مثلما يعكسه عنوان الملتقى الوطني " اللّغة العربية والتقانات الحديثة" المنعقد بتاريخ:2017/12/18م. والذي أكّد فيه المجلس على رسم سياسة لغوية تربوية جديدة، تسهم في ازدهار العربية. كما ألحّ على ضرورة سدّ الفجوات التالية:

"1- سدّ فجوة المحتوى الرقمي العربي.

2- العمل على توطين العلم باللّغة العربية.

3- تعزيز الدّراسات في مجال هندسة اللّغات.

4- تكثيف الجهود في مجال المعاجم الحاسوبية.

5- تكثيف الأعمال العلمية في المحتوى الرقمي.

6- إنتاج برمجيات ومحلّلات صرفية ونحوية ذكية للمعالجة الآلية.

7- التوسّع في استخدام ذخائر النصوص المحوسبة."[11]

لا شكّ أنّ هذه التوصيات إن هي أُخذت بعين الاعتبار ، ووجد لها تطبيق في الواقع ستحلّ كثيرا من الإشكالات. وتفتح آفاقا واسعة في تفعيل دور اللّغة العربية في شتى مناحي الحياة.

وقد حرص المجلس الأعلى على " تشجيع البحوث في هذه المجالات، لتطوير خوارزميات جديدة تحسّن أداء أنظمة وتقنيات المعالجة الآلية للغة العربية، وارتباطها مجانا في الشابكة، وبذلك نحمي لغتنا من الهجر، ونجعلها لغة مرغوبة لا طاردة. وفي هذا ننشد منظومة عربية موحّدة لوضع المصطلحات العربية العلمية، وتعريبها، وإدارتها بشكل يخدم مستخدم العربية، وندعو إلى :

- الحثّ على تكثيف الجهود للمعالجة الحاسوبية للعربية وللبحث العلمي في الدّراسات العليا.
- متابعة حقل الترجمة الآلية بين مختلف اللّغات.
- الوعي اللّغوي بمنظور العلاقة التكاملية بين اللّغة والهوية، واللّغة هي مظهر الهوية، ووسيلة التواصل الأولى، وإنّه ما قامت نهضة لأمّة إلاّ بلغتها.
- الوعي بأنّ العربية هي الطّريق الأمثل إلى مجتمع المعرفة، وهي طريق الحرير الذي يعطي لها الخصوبة والتألّق ، و نشدان ودّها في الدّاخل وفي الخارج.
- جعل الترجمة ضرورة عربية لتنويع مصادر المعرفة."[12]

لقد كانت سياسة المجلس الأعلى واضحة المعالم في الرغبة الجامحة في عصرنة اللّغة العربية وربطها بالوسائل التكنولوجية الحديثة كي تكون وسيلة حياة مساعدة على توفير الجهد والوقت والمال. ذاك هو الغرض المنشود من أعمال ندوة اللّغة العربية وتحديات الإدارة الإلكترونية . وقد جاءت هذه النّدوة لتعزّز الندوات السابقة التي سبق للمجلس الأعلى وأن قدمها في هذا المجال وهي:

- اللّغة العربية في تكنولوجيات المعلوميات 2002م.
- المحتوى الرقمي: البرمجيات التطبيقية باللّغة العربية 2007م.
- النشر الإلكتروني بالعربية 2012م.

هذه المقاربات تسعى إلى البحث عن السبل التطبيقية الكفيلة باستعمال اللّغة العربية في المعاملات الإدارية والتمكين لها، وتعزيز حضورها في شتى الميادين العلمية والعملية كي تصير أداة حياة ووسيلة عمل فاعلة.

في الختام لا بدّ من التنبيه إلى أنّ نمط الاستعمار قد تحوّل من الاستيلاء المباشر على الأرض والمقدّرات، إلى الاستيلاء على العقل تفكيرا، واللّغة تعبيرا. لهذا فإنّه لا بدّ من الوعي بحجم المسألة وخطورتها لإعداد العدّة اللاّزمة بالاعتماد على تخطيط مدروس بعناية فائقة، يؤطّره تفكير جادّ وثقة في النفس توقظ الهمم وتشحذ العزائم. خاصّة وأنّ واقع الأمّة العربية مثخن بالجراح، وهو أمر لا يبعث على الارتياح. لذا بات لزاما علينا إعادة النظر في

السياسات اللّغوية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية والتربوية ولنعدّ العدّة اللاّزمة لاسترجاع الدّور الفكري والعلمي الرّائد الذي قامت به العربية في تاريخها الزّاهر ولعدّة قرون، وهذا ما تُدعى إليه العربية في هذا العصر من أجل نهضة علمية وفكرية، تعيد للأمّة العربية مكانتها بين الأمم، وتحرّرها من ربقة التبعية الفكرية والاستلاب الحضاري في خضمّ التقدّم العلمي الكاسح والتراكم المعرفي المهول الذي لم يكن لنا فيه من نصيب غير الإعجاب والذّهول.

نتائج البحث:

إنّ المتتبّع لسياسة المجلس الأعلى للّغة العربية في النهوض بالعربية وأساليب التمكين لها يقف على جملة من الحقائق التي نبّه إليها المجلس، وأخرى سعى إلى تفعيلها كي تكون وسيلة لازدهار العربية ورقيّها فمن ذلك:

- إنّ مستقبل أمّتنا مرهون بقضية تمكين العربية من استيعاب العلوم والمعارف بتعريبها وإدماج تقنياتها في مختلف مجالات الحياة التي تحكمها لغة عربية قادرة على التجاوب مع كافة المنجزات الحضارية التي يشهدها العالم من حولنا. ولن يتحقّق ذلك ما لم تخلص النوايا لتفعيل دورها في كافّة مجالات الحياة من دون استثناء. وتكون للجامعات الرّيادة في هذا الشأن كونها حاملة للمعرفة ومنتجة للعلم بمدلوله الإيجابي.

- لقد غدت العولمة واقعا مفروضا وحتما مقضيا لا سبيل إلى إدارة الظّهر له والإعراض عنه إنّما الحكمة تقتضي التعامل معه بذكاء وفطنة والتكيّف الإيجابي مع متغيّراته لأنّ العولمة سلاح ذو حدّين يستفاد من حدّه الإيجابي ويتّقى حدّه السلبي.

- إنّ التجديد الحضاري ينطلق من اللّغة التي هي ضرورة من ضرورات الحياة كونها وعاء للفكر وأداة لتجسيده وإظهاره. فاللّغة شأنها شأن العملة الوطنية تنمو ويرتفع سهمها بتطوّر اقتصادها وتخبو وتتقهقر بركود اقتصادها.

- إنّ النهوض باللّغة العربية لاستيعاب مبتكرات العصر ومسايرة التطوّر العلمي صار حتمية تاريخية وهي من أولوية الأولويات التي يجب أن نعدّ لها العدّة كاملة وليس ذلك بالأمر الهيّن ولا هو بالمستحيل إذا توفّرت الإرادة الصّادقة وأسند الأمر لأهله من الذين يتقنون فقه الأولويات. ولنا في أسلافنا الأسوة الحسنة لما عملوا على تشجيع حركة التّرجمة في العصر العباسي وكان عملهم انتقائيا يتماشى وحاجات الأمّة، فلم يأخذوا من اليونانية مثلا إلاّ تمسّ إليه الحاجة ويرضاه الدين الإسلامي. لقد ضربوا صفحا عن الأدب اليوناني واهتمّوا بنقل العلوم الطبية والرياضية لما في ذلك من نفع للأمّة وهو ما يقابل علوم التكنولوجيا في زماننا هذا . وهو الذي يجب أن نسعى جاهدين إلى ترجمته باستمرار تماشيا مع كلّ جديد نافع. وهو منهج سليم قويم ينأى بنفسه عن دسائس العولمة وسمومها.

إنّ مستقبل اللغة العربية مرتبط أساسا بقوّة استخدامها في مناحي الحياة العلمية والعملية من جهة، وتواجدها المكثّف عبر شبكات المعلومات العالمية[13]. ولا يتمّ هذا إلاّ إذا أصبحت منتجة للعلم ناشرة له على سمت ما كانت عليه إبّان عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية أين كانت وسيلة حضارية لاكتساب العلم والمعرفة.

الهوامش:

[1] – المجلس العلى للّغة العربية هيئة استشارية تابعة لرئاسة الجمهورية أنشئ بتاريخ21ديسمبر 1998م. من مهامه الحرص على تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها. والإسهام في إعداد واقتراح الأدوات العملية التي تشكّل قاعدة لوضع برامج وطنية في إطار السياسة العامة لتعميم استعمال اللغة العربية. كما يعمل على دعم المشاريع العلمية والتقنية المساعدة على ازدهار اللغة العربية.

[2] – عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادّة، كتاب سطور، ط:01، القاهرة، 2000، ص:393

[3] – محمد العربي ولد خليفة، مقدمة مطبوع العربية الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية2009م، ص:11.

[4] – عبد عبدالرحمن الحاج صالح، إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،2009ص:65.

[5] – محمد العربي ولد خليفة، كلمة رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية ، ملتقى أهمية الترجمة وشروط إحيائها، الجزائر 2004م، ص:13.

[6] – عبد الرحمن الحاج صالح إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،2009م، ص:70.

[7] – عدة مؤلفين، العربية وتحديات القرن الواحد والعشرين، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1996م،ص:06.

[8] – فوزين محمد، أزمة التعريب، القاهرة، مركز الأهرام،2004م، ص:63-64.

[9] – محمد زرمان، الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصوّرات المستقبل، منشورات ملتقى أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس العلى للغة العربية، الجزائر 2004م،ص:44-45.

[10] – نعمان بوقرة، ص:245-246.

[11] – صالح بلعيد، عالمية اللغة العربية ، ملتقى اللغة العربية والتقانات الحديثة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،2018م. ص:16.

[12] – عالمية اللّغة العربية، صالح بلعيد، ملتقى اللغة العربية والتقانات الحديثة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،2018م،ص:16-17.

المصادر والمراجع:

1.صالح بلعيد، عالمية اللغة العربية، أعمال ملتقى اللغة العربية والتقانات الحديثة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2018م.

2.عبد الرحمن الحاج صالح، إعادة الاعتبار للغة العربية في المجتمع العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،2009م،

3.عبد السلام المسدّي، العولمة والعولمة المضادّة، كتاب سطور، ط:01، القاهرة، 2000م.

4. عدة مؤلفين، العربية وتحديات القرن الواحد والعشرين، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1996م.

5.محمد زرمان، الترجمة في الوطن العربي إكراهات الواقع وتصوّرات المستقبل، منشورات ملتقى أهمية الترجمة وشروط إحيائها، المجلس العلى للغة العربية، الجزائر ،2004م.

6.محمد العربي ولد خليفة، مقدمة مطبوع العربية الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،2009م.

7.محمد فوزين، أزمة التعريب، مركز الأهرام، القاهرة، 2004م.